الإسلام والعولمة (من قضايا علم الكلام المعاصر)	د/حسن كمال الدين الملطاوى(*)

الإسلام والعولمة

مر العالم الإسلامي بتحديات كثيرة منذ بدايات تفكك الخلافة الإسلامية ، وسقوط " بغداد " ومع ظهور قوي إسلامية مختلفة ودويلات ، إلا أن العصر الإسلامي الذهبي في الحكم أو في السيادة والتفوق ، قد بدأ يضعف . ومع مرور السنين بدأ التشرذم وبدأت أيضا عناصر أخري معادية ، داخليا أو خارجيا ، بل ورأينا بعض العناصر الإسلامية تأخذ هذا الطابع السيادى، كما رأينا في العثمانيين ، فقد عم إلي حد كبير هذا الطغيان العثماني الشعوب الإسلامية نفسها ولم تسلم من ظلم هؤلاء ، إلا أن لكل فترة جمود أو ركود أو قل انزواء عن مركز الصدارة، كانت تظهر دعوات هنا أو هناك ، وعلي فترات ، فمحاولات التجديد لم تنقطع علي فترات نظرا لطبيعة التحدي الذي تفرضه الوقائع ، والحياة المعاشة ، وكانت البدع والخرافات قد شاعت بعد أن بعد المسلمون عن الحياة الإسلامية ، فكانت الدعوة إلي المفاهيم الإسلامية الصحيحة هي الدعوة اللازمة ، فهذه الإصلاحات إذن لازمه لزوم المرحلة ، وكانت هي الغالبة في القرن الثامن عشر كما مثلها الرواد والدعاة ، حتى إذا جاء الاحتكاك بالغرب بعد قطيعة ، وبعد مشوار طويل من الحروب الصليبية

---

*مدرس الفلسفة كلية الآداب جامعة المنيا

– جاء السؤال عن سبب تأخر الشرق والمسلمين ونهضة الغرب، أو كما صاغه " النديم : " بما تقدموا وتأخرنا والخلق واحد" . وكان في القرن الثامن قد انتشرت دعوة السيد " محمد بن عبد الوهاب " أو دعوة (الموحدين) ثم تبعها المجددون من الدعاة كالسيد أحمد في " الهند " و " الإمام الشوكاني " في اليمن [١] .. الخ

وهذه الدعوات في القرن الثامن عشر التى ظهرت ، ومنها دعوة الشيخ "حسن العطار" ..إلخ ، لرفض البدع ، كل ذلك مهد الطريق للعقول المستنيرة الفاهمة لدور الأمة ، والمستعدة للتضحية والتنوير الفكري الذي يعود بالأمة إلى صفاء العقيدة ووحدانية الإسلام الصحيحة وكان الحوار كما أشرت في القرن التاسع عشر ، عن البحث عن أسباب التقدم واللحاق بالغرب.. وفى ذلك كلام طويل ليس هنا مجاله ، لكن المهم أن الأمة ظلت تواصل الكفاح لمواجهة التحدى ، ومن جهة ثانية كانت هناك محاولات التغريب ، والاستعمار ، واستقطاب العقول ، ومحاولات متكررة للغزو الفكري ، وشتان بين التفاعل الفكري الذي حدث نتيجة تلاقح للأفكار يبنى على الحرية والتجاوب والانتقاء ، وفكر يلح ويفرض نفسه عن طريق الإعلام أو التعليم بامتلاك أموره وتوجيهه واستبعاد تراث الأمة وفكرها ، وقد كان الشغل الشاغل للمدارس الفكرية المختلفة هو قضية إنهاض الأمة واللحاق بالأمم القوية ولا أقول الراقية، ومحاولة وضع المسلمين على الطريق الصحيح ، وقد اختلفت المشارب والآراء وتعددت ، المدارس والإتجاهات ، واختلفت النيات والأهداف ، إلاّ أن الهم المؤرق للمخلصين كان هو دفع الأمة إلى مكانها الصحيح اللائق بخير أمة ، واستمر التحديث الصناعي

---

(١) أحمد أمين : زعماء الإصلاح مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٧١ .

والتكنولوجي والاقتصادي . وفى محاولات مستمرة ونحن في ذلك على درجات من النجاح والإخفاق ، حتى جاء مطلع القرن الحادي والعشرين ، وقبله بسنوات بدأت صيحات التحذير من القرن الجديد ، وتحدياته التي تواجه الأمة العربية والإسلامية ، حتى واجهنا ما نحن بصدد الحديث عنه الآن .

وأعنى العولمة Globalization التي جاءت والعالمان العربي والإسلامي يعانيان مخاطر عديدة من احتلال الأراضي الفلسطينية وضرب المسلمين في أماكن متعددة من العالم ومخاوف من نهضات إسلامية في دول عربية ، وتأثير في الاقتصاد سواء بالموارد الطبيعية، أو ظهور كوادر عقلية عربية وإسلامية يمكن أن تشكل سنداً وعاملاً مهماً في إنهاض الأمة وقدرة العرب والمسلمين على استخدام ثرواتهم في تنمية بلادهم والدخول إلى العصر بشخصية مميزة ومتفردة ، وقدرة على استخدام ذلك مع الصراعات التي قد توجه ضدهم ، أضف إلى ذلك كله بدايات لتوسع كبير في انتشار الإسلام واستجابات في الغرب وتعرفا على الوجه المشرق للإسلام من قبل كثيرين ، مقابل محاولات طمس الحقائق والتشويه وهى لم تأت أصلاً إلا لمعرفة الآخر المعتدى على مكامن القوة في العقيدة .

ويقابلنا " رجاء جارودى " وغيره من المفكرين مثل " مراد هوفمان " كنماذج واضحة لهذا التصحيح ولهذا الإدراك الجديد ، ونسمع " رجاء " يقول : أحب أن أقول : "أن انتمائي للإسلام لم يأت بمحض الصدفة ، بل جاء بعد رحلة عناء وبحث ، ورحلة طويلة تخللتها منعطفات كثيرة حتى وصلت إلى

مرحلة اليقين الكامل والخلود إلى العقيدة أو الديانة التي تمثل الاستقرار ، والإسلام في نظري هو الاستقرار " (١) .

وسوف نشير إلى بعض الإحصاءات في هذا الشأن ، لكن لو عدنا إلى موضوعنا لوجدنا فكرة العولمة تلك تقابلنا.

والعولمة أو الكوكبة : وقد فرق البعض بينها وبين العالمية ، فالإسلام يقبل العالمية ويرفض العولمة ، فالأولى تعاون وسلام ، والثانية سيطرة وهيمنة نموذج على الآخرين ، ولكن لنعد إلى الموضوع في نقد التعريف والتنظير المصاحب في أهم الكتب إثارة في الموضوع وخاصة من هذا الجانب .

العولمة – والعالمية : هذه كلمات معنوية تكتسب مدلولها من تعريف مستخدميها لها .

وهناك اللفظ الذي يعطي مفهوماً جديداً أو يعبر عن فكرة عند صاحبه .

وقد اقترن لفظ " عولمة " أو هذا المصطلح بعديد من الكتابات التي عبرت عن مدلوله عند مستخدميه وعند من يروج له ، ونعني القوة الجديدة ، واقترن باقتصاد السوق والانفتاح والمتغيرات الكونية ، والعالم المتغير ، وانتقال رؤوس الأموال ، وانتشار المعلومات ، والأخطر والأهم تأثر الأمم بقيم وأخلاقيات وثقافات أمم أخرى أو أمة أخرى تريد أن يسود نموذجها

---

(١) " جارودى " " محاضرة حوار الحضارات " – ألقاها فى الإسكندرية يوم ٢١ / ٣ / ١٩٨٣ عن جريدة " الأخبار " الصادرة فى ٢٣ /٣ / ١٩٨٣ – مراجعة " محمد عثمان " – لماذا أسلمت " رجاء جارودى " ؟

بوصفه الأعلى والأفضل ، وعلى النماذج الأخرى أو الثقافات الأخرى أن تنسحب لتترك المجال أو أن يتخلى عنها أصحابها ليرتموا في أحضان النمط المنتصر .

ومن أهم الكتب التي تعبر عن هذا المفهوم مباشرة أو بطريق غير مباشر :

- " فرانسيس فوكوياما " : نهاية التاريخ .
- " صامويل هنتنجتون " : صدام الحضارات .
- " توماس فريدمان " : السيارة ليكساس وشجرة الزيتون .

" فوكوياما " " ونهاية التاريخ " : يشير " فوكوياما " إلى نهاية التاريخ باعتبار أن الفكرة نفسها سابقة في كتابات المفكرين ، فقد جاءت عند " هيجل " كما جاءت عند " ماركس " فكلاهما ذهب إلى نهاية للتاريخ ، فعند " هيجل " ذلك على اعتبار العلاقة بين الوعي والواقع المادي ، وأن الوعى عبر عن نفسه بكونه سبباً وليس نتيجة وهو قادر على الاستقلال والتطور بعزله عن العالم المادي ، فالتاريخ عنده انتهى عام ١٨٠٦ بإنتصار " نابليون " على الملكية البروسية الرجعية وهو ما يمثل إنتصاراً للمثل التي عبرت عنها الثورة الفرنسية وعلى أساس مبدأي العدل والمساواة .

وعند " ماركس " الذي كان يرى أن التاريخ سينتهي عند مرحلة معينة ، وقد شهد العالم بعد نهاية الحرب الباردة إنتصار الليبرالية الغربية وفشل التحديات المواجهة والممثلة قبلاً في النازية وفى الشيوعية ، وقد فشلت

الفاشية اليابانية وساد النظام الاستهلاكي وكذلك في " الصين "مما يؤكد سيادة المبادئ الليبرالية الغربية ، وهكذا بخلو الجو لليبرالية الغربية .

ولكن يتبقى التحدي الديني والتحدى القومي ، وعنده أن الليبرالية الحديثة كانت محصلة فشل المجتمعات ذات الأسس الدينية ، والدين هنا فقط هو الإسلام وهو الذي يسعى إلى إقامة دولة دينية ، وخارجة لا يوجد إغراء كبير لهذا الهدف والقومية ونزاعاتها ستوجد في العالم الثالث ، فالعالم إذن سينقسم إلى كتلتين : العالم الثالث الغارق في التاريخ والنزاعات في المستقبل، والغرب الليبرالي الذي وصل إلى نهاية التاريخ ، وقد جاء هذا في مقال له بعنوان " نهاية التاريخ " المنشور في مجلة The National Interest في صيف ١٩٨٩ .

ويقول في مقاله هذا إن الليبرالية الغربية تخلو من عيوب الأيديولوجيات الأخرى ، ومن تناقضاتها الداخلية ، وإن لم يعن ذلك خلو الديمقراطية الغربية من العيوب ، لكنها عنده نتيجة قصور في تطبيق المبدأين النوعم– الحرية والمساواة – وليس في عيوب في المبدأين [١]

ويتحدث عن فكرة الاعتراف بوصفه محركاً أساسيا ومطلبا مهماً ، وقد كان الصراع قائماً من أجل الاعتراف ، لكن في الليبرالية الغربية نجد الدول تحقق هذا فهي تحارب بعضها بعضاً لأنها ألغت نظام السادة والعبيد بتحويل العبيد إلى سادة لأنفسهم – هكذا – وسيكون تماثل بين الدول ، وبدلاً

---

(١) راجع " فوكوياما " – نهاية التاريخ – خاتم البشر – ترجمة " حسين أحمد لمين " ص ٢٥٢– ٢٥٧ . وكذلك " ماهر الشريف " أطروحتا نهاية التاريخ وصدام الحضارات. عرض نقدى ضمن كتاب " صدام الحضارات أم حوار الثقافات " ص ١٥٠ – ١٥١ .

من الرغبة غير العقلانية في الاعتراف بالدولة أو الفرد ، ستحل الرغبة العقلانية في الاعتراف على أساس من المساواة .

وبدون دخول في تفاصيل أكثر فقد تعرض الكتاب والفكرة إلى النقد العلمي ، وإن لم يكن السخرية ، فلا تخفى النزعة الدعائية ، وكان النقد من كل جهة قد جاء في " فرنسا " وفى " إنجلترا " وفى العالم الإسلامي .

يتحدث " أحمد أبو المجد " في نقد الكتاب باعتباره لا يصمد للنقد من واقع فلسفات التاريخ عند " بن خلدون " و " اشبنجلر " يقصد القول بنظام الدورات وهو في النهاية انحياز تام جعله يقرر خطأ ما وصل إليه للانبهار الشديد بما حققته الحضارة الغربية من انتصار سياسي وعسكري واقتصادي على حضارة معاصرة أو نظم سياسية واقتصادية كانت تستند إلى فكر فلسفي متناقض ومخالف ، لكنه في الوقت نفسه تناسى حضارات أخرى ظلت قائمة، وقد جاءت الردود الأخرى مليئة بالسخرية أيضاً . حتى نعتوا كتابه أيضاً بأنه " أفيون نهاية التاريخ " . ويشير " براتراند بواروديبيتش " عضو الأكاديمية الفرنسية إلى أن واقع الأمر أننا اعتدنا الغرق في الوهم عشية الانتصار ، فالمنتصر لا يتخيل احتمال عودة المهزوم ، العدو تلاشى فلنرقص على حطام ادعاءاته ، ويبدو أن أوربا والعالم أجمع قد استوعبا الرأي المسبق القائل بأن الأحداث الجارية الآن في الولايات المتحدة الأمريكية ستعم الكون في غضون العشرة أعوام المقبلة (وحي شديد العمومية ينشره جماعة من القادة العاجزين عن استشراف المستقبل وواحد لم يعد يشك في هذا الأمر)[1]

---

(١) " براتراند بواروديبيتش " و ودى لان ضد " فوكوياما " ، ترجمة " وائل غالى " – مجلة " القاهرة " . العدد (١١٧) – ص ١٦ .

ويذهب المفكر إلى أنه وإن لم يتهمه بالعمل لجهات رسمية لكنه –على أقل تقدير– منفذ حملة إرهابية تهدف إلى استعمار فج لأفكارنا وخيالنا .:. الخ

والواقع أن أفكار " فوكوياما " بالإضافة إلى الدعائية، تفتقد السند العلمي والرسوخ في التناول ، فهذه الفكرة مع كونها تقع في صدام مع فلسفات التاريخ واتجاهاته كفكرة الدورات عند " بن خلدون " أو فكرة التقدم ، فهي تقع أيضاً في جبرية ساذجة أو تجمد حركة التاريخ ، وتتصور الآخر كأنه قد جمد ووقف عن دور الفاعل ، أصبح متلقياً . هكذا نحكم على أمم وشعوب ونحكم على أفكار ومبادئ حية في التاريخ الإسلامي . والغريب أن السيد " فوكوياما" يحدثنا عن الديمقراطية الغربية ومبادئ العدل والمساواة وكأنها من اختراع الليبرالية الغربية مع إن الديمقراطية في الإسلام أو لنقل نظام الشورى ، وهى أول نظام يقوم على المبدأ ، بينما كانت ديمقراطية اليونان ، الذي استمد منه الغرب ديمقراطية منفعة أو حاجة[1]، أضف إلى ذلك مبادئ العدل والمساواة الإسلامية القائمة على إيمان يرسخ المبدأ لا على مجرد مصلحة أو تصور لنجاح نظم ، والإشارة إلى الإسلام على اعتبار أنه التحدى من حيث النزعات الدينية بالرغم مما فيه من سوء فهم وإساءة متعمدة ، لكنه يحوى اعترافاً ، إذ يبقى الإسلام بكل توجهاته الأخلاقية يشكل منبعاً متدفقاً للإنسان ودافعاً على الحركة ضد القعود عن الحركة في التاريخ ، والتحريك له في

---

(١) راجع العقاد ، الديمقراطية في الإسلام ، دار المعارف العامة ، القاهرة ١٩٧١

(*) وأنظر مهدي فضل الله ، الشوري طبيعة الحاكمية في الإسلام ، (وقد يكون هناك من ذهب إلي عدم الإلزام بها للحاكم ولكن هذه الآراء لا تنفي قيام الشورى بداية ، ولا تنفي وجود الأدلة الأقوي من القرآن والسنة وسير الخلفاء في التأكيد علي كونها ملزمة ، وقد ناقش الكاتب في كتابه السابق هذا الموضوع باستفاضة مبينا كافة الاتجاهات سواء الاتجاه المؤيد أو الرافض أو الاتجاه الثالث القائم على أن الأمر في الشورى مرده إلي الأمة مبينا آراء كل اتجاه مؤكداً علي كونها ملزمة ويرد علي الرأي الثالث ثم يقول (والأدلة التي ترجع إلزامية الشوري تقوم علي الأدلة التي نفندها ، وإذن والأمر والحال هذه ليس متروكا للأمة ولا يمكن تركه لها)المرجع السابق دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٨٤ .

الوقت نفسه واستمراراً لدوره الفاعل في رخاء الإنسان. والاعتراف الذي يتحدث عنه السيد " فوكوياما " قد وضحه الإسلام وضمنه بين الدول ، والدراسات حول العلاقات الدولية في الإسلام توضح أن هذا الإسلام لا يبغى ولا يتجبر في مركز القوة ولا يقبل هذا من الآخر ، فدار الإسلام ، ودار المعاهدة معاً ولا شئ يمنع من الاعتراف المتبادل بل وإن العدل والمساواة أو القيم أوضحها – العدل الشامل بين الجميع بالنص القرآني والمساواة التي أكدها بتأكيده على كرامة الإنسان عامة ، الإنسان حياً وميتاً ، الإنسان في كل الديانات وكل الأمم والحرية في الإيمان التي كفلها الإسلام [**من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر**] الكهف ،آية ٢٩، ولا جبر على نظام أو إيمان ، وكرامة الإنسان التي أكدها [**ولقد كرمنا بني آدم**] الإسراء ، الآية ٧٠ ، والتعامل بالمودة والرحمة .

وأما الإشارة إلى وجود حركات إسلامية فهي ليست قاصرة على دين دون آخر وأما الإحياء الإسلامي الصحيح فهو موضع الخوف عند هؤلاء وليس الإسلام من حيث فكرة إقامة الدولة فقط هو المغرى ، ولكن من حيث هو نظام الحياة ، ومن حيث الاستمرارية ومن حيث تأكيد أهله عليه وتمسكهم به في شتى بقاع الأرض ولو جاء التطبيق أو الالتزام على درجات تتفاوت ، ولكن الأساس – وهو الإيمان – هو ما لا سبيل إلى التشكيك في قوته . وهنا مكمن الخطر الحقيقي كما يراه هؤلاء إذ ليس لدعاوى الإلحاد أي مكان في العالم الإسلامي من واقع رضا القلب والضمير ، ثم – وهو الأهم – الانتشار الكبير الذي يشهده الإسلام .

مرة أخري نقول للسيد " فوكوياما " على حد تعبير " بواروديبتش " : أليس هناك مليارات من البشر المهانين المذلين الـذين لا يزالـون يتـألمون لكرامتهم ؟ فكيف نجزم بأن الدستور الأمريكى (وول ستريت) يبدوان فـي نظر المعذبين في الأرض شرقاً وجنوباً ، الصراط الوحيد المتبقى فـي أفـق التاريخ الزائل ؟ [١].

ولنأت إلي السيد " صمويل هنتنجتون " وأوهامه " :

والسيد " هنتنجتون " يتفق مع " فوكوياما " وقد كتـب بعـده بـأربع سنوات ، في القول بنهاية صراع الأيديولوجيات ، لكنه يجد الصراع قد انتقل إلى صراع الحضارات ويركز على الإسلام متخذاً مـن بعـض الحركـات الإسلامية حجة[٢]، فالغرب عنده لم يخترق كل العـالم ، ولا يـزال صـراع الحضارات هو الذي يشكل الصراع القادم وهو الصـراع النهـائي ، كـان الصراع بين الأمراء والملوك ثم بين الأمم والقوميات ثم بعد ثورة ١٩١٧ ، بين الأيديولوجيات داخل الحضارة الغربية. كذلك كان الأمـر فـي العصـر الحديث ثم انتقل الآن إلى الصراع بين الحضارات . وذلك للاختلاف الثقافي ، والحضارة عنده (كيان ثقافي يتحدد بعناصر موضوعية ، مثل اللغة والتاريخ والدين والعادات ، وبعناصر ذاتية تتركز على التماهى الذاتي للناس) [٣] .

ويذهب إلى أن هناك بعض العناصر التي ستؤدى إلـى صـراعات المستقبل وهى تجذر الفروق بين الأيديولوجيات والـنظم السياسـية ونتيجـة

---

(١) بواروديبتش – المرجع السابق .
(٢) صمويل هينجتون : صدام الحضارات ، إعادة صنع النظام العالمي ، ص ١٨٠ - ١٩٢
(٣) ماهر الشريف ، المرجع السابق .

لوسائل الاتصال الحديثة أصبح القرب بين البلدان سبباً لإدراك الاختلاف بشكل أوضح .

ولقد أدى تقدم الغرب وانتصاراته الاقتصادية إلى زيادة الوعى الحضاري لأصحاب الحضارات الأخرى ، مما دفع إلى العودة إلى الأصولية، ولكن هل الأصولية هي أصولية إسلامية فقط ؟ إننا نجد الأصوليات وعودتها في الديانات الأخرى أيضاً ، فلماذا التهويل من شأن بعض الحركات المنتسبة إلى الإسلام مع تجاهل الإسلام الحقيقي في الوقت نفسه ؟ (١) وعند السيد " هنتنجتون " أن الصراع القادم هو بين الغرب من جهة وبقية العالم من جهة أخرى ، وهو الصراع النهائي في رأيه ، وبالتحديد بين الإسلام والكونفوشيسية من جهة والغرب من جهة أخرى . ثم يقترح ما يراه في هذا الصراع ويقول " من المرجح أن تكون علاقات الغرب بالإسلام والصين متوترة علي نحو ثابت وعدائية جداً في معظم الأحوال "(٢) .

ويذهب "هنتنجتون"إلى ضرورة تقوية العلاقات الغربية واحتواء الحضارات الأخرى وكذلك ضرورة تفوق الغرب العسكري في القارة الآسيوية ، ولا شك أن نبرة العداء المشوب بسوء الفهم – بقصد أو بجهل – عند الأستاذ واضحة ، وتجاهل الأبعاد الإنسانية في الإسلام ظاهرة للعيان من النظرة الأولى ، والعداء من قبل الغرب يؤججه السيد " صمويل " بوجهة نظره هذه دون دليل على الحتمية في المواجهة تقتضيها الخلفية الفكرية أو الأخلاقية . ولا نفهم هذا العداء إلا في اتجاهين – الأول كراهية قديمة

---

(١) انظر " عودة الأصوليات فى الديانات الثلاث " على سبيل المثال " كارين أرمسترونج " معارك فى سبيل الإله – الأصولية فى اليهودية والمسيحية والإسلام – ترجمة فاطمة نصر – محمد عناتى – سطور القاهرة ، وانظر جيل كيبل – الحركات الأصولية المعاصرة فى الأديان الثلاث ، ترجمة نصير مروة ، دار قرطبة.

(٢) هنتنجتون ، صدام الحضارات ، ص ٢٩٥

متأصلة، ومصلحة يجد أصحابها أن السد المنيع أمامها هو الإسلام في طرحه الإنساني أو في وعوده – على حد تعبير " رجاء جارودى " – والقول بأن الإسلام وحده هو الذي يدعو لدولة دينية يفسر كل شئ ، فمع أنه ليس في الإسلام (ثيوقراطية) إلا أن شمول الأحكام الإسلامية ، لكافة مناحي الحياة وتقديمه التصور البديل الناصح والمحافظ على كرامة الإنسان فرداً ومجموعاً، أمماً ودولاً ديانات مختلفة ، وشعوباً وقبائل ، هو ما يشكل هذا الانزعاج . وحتمية الصراع كما يصوره السيد " صمويل " إذن هو طرحه واختياره ، ولنا أن نرد ونوضح ونشرح وندعو بالتي هي أحسن، ولكن لو وجب الصراع فليس للمسلمين ، بحكم الكرامة الإسلامية ، إلا الدفاع والاستعداد لما اختاره الآخر وأصر عليه ، أعنى العولمة في شكلها العدواني وشكل الهيمنة ومحاولة إلغاء الخصوصية عند الآخرين والسيد "هنتنجتون" الأستاذ بهارفارد ، يتحدث هكذا متخذاً بعض أشكال التطرف المنبوذة داخل المجتمعات الإسلامية نفسها وكأنها دليل على حتمية الصراع.

وتأكيداً على ضرورة الاستعداد للحرب مع الإسلام الذي يهدد قيم الغرب العلماني، والإسلام يهدد ولكن ليس بمعنى ما تشكله الجماعات الإسلامية ، ولكن بما يشكله من قيم ونظم تطرح نفسها وتجد القبول عند الفهم أو التعرف عليها ، وخاصة أن الفشل يطل برأسه من آن لآخر داخل هذا النظام نفسه . يشير " الحبيب الجنحانى " قائلاً : " وأود التذكير في هذا الصدد بأن المبشرين خلال عقود من الزمن بعولمة النمط المعيشي الغربي عامة

والأمريكي بصفة أخص ، قد لاذوا بالصمت في الأعـوام الأخيـرة بعـد أن أدركوا أنهم عاجزون عن تحقيقه في عقر داره ، فما بالك في العالم أجمع" [١]

والعولمة بوحشيتها الاقتصادية وقسوتها ، والتي عبـر عنهـا– فـي صراحة – راعى البقر الأمريكي " توماس فريدمان " لا تخفى الـلا إنسـانية ومعاداة الأخلاق بكل مفاهيمها الدينية على كافة المستويات .

" توماس فريدمان " كتابه Thomas L.Friedman the lexus and the olive tree the Understanding Globlisation أو " السـيارة ليكساس وشجرة الزيتون محاولة لفهم العولمة "

"إن أشجار الزيتون شئ مهم إنها تمثل كل شئ تعنيه الجذور بالنسـبة لنا يثبتنا في موقعنا ، ويحدد هويتنا وموقعنا من العالم ، سواء أكان ذلك انتماء إلي أسرة أو مجتمع أو قبيلة أو أمة أو دين أو إلي ما هو أهمها جميعا مكـان يسمي الديار"

والسيارة ليكساس " تمثل كل الأسواق العالمية المزدهرة والمؤسسات المالية وتكنولوجيا الكمبيوتر التي نسعي من خلالها إلي رفع مستويات المعيشة اليوم ، غير أن السعي في طلب التقدم المادي بالنسبة لملايين الناس في الدول النامية مازال ينطوي علي السير إلي بئر عميقة ، وحـرث الأرض بقـدمين حافيين خلف ثور ....إلخ "[2] .

وقد راح يلوح بالتهديد في زهو بالغ ، فمن لن يخضع سيدفع الثمن ، وقد وضع شروطاً لنجاح وفشل دولة ما في عصر العولمة ، وهي عشرة :

---

(١) " الحلبيب الجنحاني " ظاهرة العولمة – الواقع والآفاق – مجلة " عالم الفكر " – المجلد الثامن والعشرون – العدد الثاني – اكتوبر ، ديسمبر ١٩٩٩ ، ص ١٦ .

(٢) توماس فريدمان : السيارة ليكساس وشجرة الزيتون ، محاولة لفهم العولمة ، ترجمة ليلي زيدان ، الدار الدولية للنشر والتوزيع ، ط٢، القاهرة ٢٠٠١ صـ ٦١-٦٢ .

١- عدد أجهزة الكمبيوتر الشخصي للأسرة الواحدة .

٢- سرعة الأداء .

٣- حجم القدرة على الاستفادة من المعلومات والمعرفة .

٤- وزنك والخفة أي إنتاج سلع خدمية تعتمد على المعرفة والتكنولوجيا المتقدمة .

٥- الانفتاح على العالم الخارجي .

٦- الانفتاح الداخلي – حرية الأفراد .

٧- الكفاءة الإدارية .

٨- القدرة على جذب التحالفات .

٩- العلاقات التجارية وجذب الزبائن مشترين أو مستثمرين .

١٠-مدى استعدادك لقتل جرحاك أو الصناعات الخاسرة ، أو طرد العامل غير الكفء .

وشجرة الزيتون ترمز إلى الحفاظ على الهوية ، والشخصية الوطنية عنده لن تساعد على شئ ، لما سبق فالمهم السيارة ليكساس .

وبالرغم من كل النقد الذي يوجه إلى " فريدمان " والذي يركز على غياب البعد الأخلاقي والإنساني ، فليس هذا هو النقد الوحيد ، إذ أن هذا التحدى يفرض الرد بتحد يماثله ، ولكننا نتعلم من ديننا ومنهاجنا القرآني

أن لكل قول حقيقة ولابد أن تأتى حقيقة قولنا الرافض لإهدار الكرامة الإنسانية موثقة بالعمل والرد اللائق ولن يكون ذلك إلا إذا أصبحنا أكفاء للمواجهة لتصحيح المسار وإظهار كذب هذه الدعاوى الفجة ، أن الأمة الإسلامية وهى خير أمة أخرجت للناس لأمور حددها القرآن ، هي الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، هي المؤهلة بدستورها القرآني للرد على هذه الدعاوى الفجة ولكن على المؤمنين العمل ، والعمل المنظم الذي يعلو على الاختلافات مع احترام الخصوصية لكل دولة إسلامية ومجتمع في نظامه واختياراته ، لنبحث عن مواطن الاتفاق وهى كثيرة والحمد لله ، ولنترك خصوصيات الشعوب لها ، يوحدنا الإيمان ، ويوجهنا القرآن الكريم والسنة الشريفة .

وما أكثر بشاعة العولمة لا العالمية التي يدعو إليها الإسلام بحق وإنسانية تحت حكم رب العالمين ، والنتائج تظهر داخل مجتمعاتهم أنفسهم، فبينما دول إسلامية عديدة تعمل على تحقيق الضمان الاجتماعي لمواطنيها بقواعد الإخاء الإسلامي ، وحق السائل والمحروم . لا انتظار ما يلقيه إليهم الأغنياء ، نرى تفاقم المشكلات من البطالة والاتجار بالرقيق الأبيض ، والتفاوت ، وبينما تؤمن كثير من الدول الإسلامية لمواطنيها فرص العمل الممكنة ، العلاج ، الكرامة الإنسانية في نماذج أخلاقية ، يسقط الغرب الليبرالي أو كما يشير باحث في مقدمة الكتاب الناقد للعولمة بقوله :

" وليست زيادة البطالة ، وانخفاض الأجور ، وتدهور مستويات المعيشة وتقلص الخدمات الاجتماعية التي تقدمها الدولة ، وإطلاق آليات السوق ، وابتعاد الحكومات عن التدخل والنشاط الاقتصادي وحصر

دورها في حراسة النظام " ... (كل هذه الأمور ليست في الحقيقة إلا عودة لنفس الأوضاع التي ميزت البدايات الأولى للنظام الرأسمالي إبان مرحلة الثورة الصناعية ١٧٥٠ – ١٨٥٠) وهي أمور سوف تزداد سواء مع السرعة ، التي تتحرك بها عجلات العولمة المستندة إلى الليبرالية الحديثة[١]) .

بل إذا سارت الأمور على المنوال الراهن فسيكون فقط ٢٠ % من السكان يمكنهم العمل و ٨٠ % بطالة . وقد دأب منظرو العولمة على القول " إن مراعاة البعد الاجتماعي واحتياجات الفقراء أصبحت عبئاً لا يطاق " وهو ما لا يقوله مسلم ، ولا يمكن قوله في دول العالم الإسلامي الملتزمة بالكتاب والسنة التي ضمنت حق الجميع ، ولكن بالمفهوم المطروح للعولمة يقول لنا أما أن تتجول الدعوة للانفتاح على السوق النقدي والمالي العالمي إلى أيديولوجية صارمة يجب أن يخضع لها الجميع ، وإلا فقانون الغاب سيتكفل بالعقاب ".

بل قد تصل إلى حد ما يقوله أحدهم من أن المسألة في المستقبل ستكون " إما أن تأكل أو تؤكل " To have lunch or be lunch . [٢]

وللتعريف بالنظام الاقتصادي العالمي الجديد The New International Economic Order فهو عبارة عن (جملة مطالب الدول النامية بتغيير نمط العلاقات الاقتصادية الدولية ، التي تعكس نظام

---

(١) رمزي زكي – مقدمة فخ العولمة – الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية تأليف – هانس تبرمارتين – هارالد شومان ، ترجمة عدنان عباس علي . عالم المعرفة – الكويت ٢٣٨ .

(٢) هانس بترمارتن – فخ العولمة ، المرجع السابق ، ص ٢٦ .

ومصالح دول أوروبا الغربية وغيرها من الدول المتقدمة الأخرى في أمريكا الشمالية وجنوب شرق آسيا ، بهدف خلق نظام اقتصادي جديد يقوم على أسس جديدة تلغى مبدأ عدم التكافؤ وعلاقات الاستغلال والتحكم في مصير الشعوب النامية) [١] .

وأن العولمة الثقافية المصاحبة للعولمة الاقتصادية بعينها إهدار لكرامة البشر وسقوط القيم الإنسانية والأخلاقية والدينية ، وهى تحمل عناوين خادعة ، فهناك الأقوال الضالة عن المرأة والحقوق الجنسية وحقوق الإجهاض ، وحق المراهقات في الحمل ، لكن عندهم الزواج المبكر جريمة ، بينما لم نعرف من حفظ للمرأة حقها وكرامتها كما نعرفها من القرآن الكريم، كرامتها كإنسان – أم – أخت – زوجة – ابنة [**ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف**] البقرة ، آية ٢٢٨.

وأولى بهؤلاء ، بل وبالمؤمنين حقاً من كل الديانات ، النظر في هذه الموبقات الأخلاقية .

وقد تعددت الآراء في الرد على هؤلاء من المنطلق الإسلامي ، نجد مثلاً " احمد أبو المجد " يشير إلى ضرورة الحوار – على اعتبار أنه أحد الخيارات التي أثبتت فاعليتها فهينتجتون قد تناسى الطرق الأخرى لفض الاختلاف السياسي والثقافي والأيديولوجي والاقتصادي . وعنده أنه يجب أن نفرق بين مستوى النظر أو الأفكار والمبادئ Coneceptual level ، ومستوى السلوك العملي للناس من اتباع تلك المبادئ ، والمراجعة تتم هنا

---

(١) مصطفى عبد الله قسيم – موسوعة علم السياسة ، الدار الجامعية للنشر والتوزيع والاعلام ، الجماهيرية الليبية ، بدون تاريخ ، ص ٤٠٥.

وهناك أو عندنا وعند الآخر ، عندنا فيما يسميه علماء الأصول والفقهاء (تغير الأزمنة والأمكنة والأحوال) الذي دعا إلى طرح أطر جديدة للقضايا [١].

أساس الحوار :

ويعدد " أبو المجد " أساليب المنهج اللازم للحوار لكنه في محاولاته كأنه يحاول أن يقنع الآخر بالتخلي عن طرحه و يرجوه أن يعيد النظر ، وهو جانب يمكن أن يكون استراتيجياً ولكن لا يمكن الاعتماد عليه ولا هو السبيل الصحيح ، إذ الطرح لن يكون بمجرد الأطر النظرية التي تصاغ في شكل الرجاء أو محاولات طلب التخفيف ، فالأمر الواقع يفرض نفسه ولا يرده طلب التخفيف ، وليس معنى ذلك ضرورة الصدام ، لكن تغيير الوضع والإقناع يأتي بتغيير أوضاعنا من الضعف إلى مزيد من القوة الاقتصادية والتعاون بدلاً من التشرذم ، ويجب الاتجاه نحو التلاحم واحترام الأطراف الإسلامية بعضها لبعض . هذا ما أراه هنا، وعندي أن الاحترام دون التدخل أو الاعتداء هو الخطوة الأولى التي يجب أن تسود الأمم الإسلامية ، وكذلك الحوار والتشاور دون الاعتداء بأي شكل من الأشكال . فلنبحث عن كلمة سواء توحدنا ولا شئ غير (كتاب الله وسنة رسوله) .

وأما قواعد الحوار مع الغرب التي يسردها " أبو المجد " فهي ثلاث :

١- يجب الاتفاق على أن الغرض من الحوار ليس إقناع الآخر بالتخلي عن الانتماء الحضاري لهم ، أو فرض خاصية ثقافية معينة نتيجة لتفوق عسكري اقتصادي سياسي .

---

(١) كمال أبو المجد : حوار فيدانوس حول الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية، مجلة وجهات نظر ، العدد الرابع عشر ، السنة الثانية ، مارس ٢٠٠٠ ، صـ ٣٥

٢- أهمية التعددية بوصفها جزءاً من النظام الكوني وأن تجاهل ذلك هو ضد حركة التاريخ ، ويشير إلى أن هذا المعنى قد ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى [**لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ليبلوكم فيما أتاكم فاستبقوا الخيرات**] المائدة ، أية ٤٨ .

٣- ثالثاً يجب البحث المشترك بين الثقافات المعاصرة على اعتبار وحدة المصير والأخطار المشتركة ، ويؤكد أن واجبنا تذكير الغرب بواجبهم للتعرف على الحضارة العربية والإسلامية في حقيقتها ، ورفض التصور الظالم لها على أنها جمود وعزلة لأنه بعيد عن الموضوعية ، فالأصولية لا تخص ديناً دون دين ، لكنها الآن ظاهرة عالمية في الفكر الديني المعاصر بعامة .

والإسلام يمنع العدوان ويرفضه [**أيها الناس إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم إلى يوم القيامة**] ، وهو ما أعلنه الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، ثم لابد من أهمية التذكير بتحقيق العدل والمساواة بين الأمم وتحقيق صيغة للتعايش وخاصة مع وجود أسلحة الدمار الشامل ..مشاكل البيئة .

ثم وجود ضرورة لقانون جديد للعلاقات الدولية وخاصة مع انكماش دور الأمم المتحدة .

لكن أهم الملاحظات أن العالم وهو يتجه نحو العولمة بحاجة إلى أخلاق عالمية . ومع وجود وجاهة فيما يطرحه الدكتور " أبو المجد "

فالإسلام دعوة عالمية وهو دعوة إلى السلام والمحبة القائمة على عبادة الله الواحد رب العالمين . [**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**] الأنبياء ، آية ١٠٧ . [**تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً**] الفرقان ، آية (١)

وكما يشير " أحمد عبد الرحمن " أن عالمية الرسالة الإسلامية تستند إلى حقيقة بيولوجية قررها القرآن الكريم ، والدليل من القرآن [**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**] الحجرات ، آية (١١٣) . ويقول تعالى [**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيرا ونسـ .. واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً**] النساء ، آية (١) .

ثم يشير إلى أن القرآن الكريم قد وجهنا الوجهة الصحيحة للتعامل مع الآخر ، والمسلم لا يظلم ولا يعتدى وهو يعرف أن الناس لن تكون أمة واحدة، هناك دائماً ضالون غير مسلمين .

وقد قال تعالى : (ولو شاء الله جعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء] النحل ، آية (٩٣) .

ويقول سبحانه وتعالى : [**ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن كفر بالرحمن بيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون**] الزخرف ، آية ٣٣.

ثم يعلق : " يعلم المسلمون يقيناً أن الإسلام لن يعم البشرية جمعاء وأنه سيظل هناك كفار بالإسلام ، وأن تلك هي إرادة الله جل جلاله والتاريخ الإسلامي يكشف لنا عن هذه الحقيقة الإسلامية إذا ساد المسلمون بلاداً شاسعة من سور الصين إلى (فارس)على مبعدة مائة كيلو متر من باريس وشكلوا أعظم وأقوى دولة في العالم في ذلك الزمان وعلى الرغم من ذلك ظل التنوع الديني قائماً وعاشت اليهودية والمسيحية في أوساط المجتمعات الإسلامية يمارسها أهلها بحرية تامة " [١] .

والواقع أن الإسلام مع انتصاراته وفتوحاته وحضارته الزاهية ، لم يفرض على أحد معتقداً ولم يجبر أمة على هويتها وخصوصيتها ، ومن اختار اللغة أو الهوية فقد اختارها بمحض إرادته وقناعاته بالدين الحنيف وعدالة نظامه الإلهي للحياة البشرية ، إنما يحقق التوازن بين جوانب الإنسان المادية والروحية في تناغم يحقق للإنسان كرامته واستقامته[*] .

إن الخلل والزلل في الحياة الغربية المعاصرة إنما يأتي من هذه الغطرسة التي تسوقه إليها القوة أو زهو الانتصار ، لكن الإسلام يعلمنا غير ذلك ، يعلمنا ألاّ نبغي ويعلمنا أن نحكم بالعدل بين الناس ، ونعدل بين الناس كافة ، والأخلاق الإنسانية التي اهتزت في الحياة الغربية تقف وراء كُل الماسي وكل حالات التمزق والانتحار ، والإدعاء بالحرية لتبرير الفساد الخلقي هو الطامة الكبرى.

---

(١)" أحمد عبد الرحيم " – العولمة وجهة نظر إسلامية ضمن الإسلام والعولمة ، الدار القومية العربية ، ص ٩٤، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٩٩ .

(*) يفند العلامة محمد فريد وجدي دعاوي إجبار المصريين عند الفتح الإسلامي على تعلم اللغة العربية كما جاء في (مختصر تاريخ الأمة القبطية لسليم أفندي) ويثبت الخطأ التاريخي في هذا الإدعاء وغيره من الأباطيل في بحثه الممتاز الذي قدمه تحت مادة (قبط) ، دائرة معارف القرن العشرين ، المجلد السابع ، دار المعرفة بيروت ، ص ٦١٢ - ٦٢٣

ولقد حاول البعض في الغرب كعالم النفس " هنرى لنك " – معالجة الحالات النفسية بما أسماه العودة للإيمان وألف كتابه الذي ترجم إلىٰ العربية ونشرته دار المعارف بمصر[١].

وفى الإسلام الدين الشامل نجد المباحث التي تبنى على المفاهيم الإسلامية تشمل شتى المناحي ، ومنها العلاقات الدولية . لقد مضى العالم قبل الإسلام تتحكم فيه لغة الغاب ، إن الحكومة في الإسلام ليست غاية في ذاتها بل هي وسيلة حتى يستطيع أن يعيش الناس في أمن من عدوان بعضهم على بعض ، وذلك في ظل القانون السماوي . ولم يقتصر قانون السماء على تنظيم أحوال الناس فقط ولا البعد الديني فقط ، بل نظم أيضاً العلاقة بين المسلمين وغيرهم في العلاقات الدولية . وجاء في كتاب العلاقات الدولية والنظم القضائية في الشريعة الإسلامية " وقد أسست الشريعة الإسلامية هذه العلاقات الدولية في مبادئ كثيرة أهمها ما سوف أشير إليها في اختصار :

١- كل الناس سواء في الحقوق الإنسانية ، بقطع النظر عن اختلاف الدين ، ولا محل في الإسلام لنظرية الشعب المختار كما هو الحال في بعض الأديان الأخرى .

٢- من المبادئ السامية في الإسلام أيضاً أن العلاقة تقوم على مبدأ العدالة بين الدولة الإسلامية وغيرها كما تقوم العلاقة بين الأفراد على المبدأ نفسه ومن هنا (في وقت السلم تحترم كل الحقوق التي تكتسبها الدول الأخرى ويكتسبها رعاياها ، ليس هذا فقط بل إنه في الحرب لا يجوز تعدى ضرورات الحرب عند صد عدوان الدول

---

(١) هنرى لنك – العودة للإيمان – ترجمة ثروت عكاشة ، دار المعارف مصر ، ١٩٦٨

المعادية ، فلا يجوز التمثيل بجنود الأعداء أو تعذيب أسرى الحرب، كما لا يجوز تخريب العامر وقطع الأشجار أو نقل الحيوان إلا لضرورة ... ولا يجوز التعرض لغير المقاتلين من رهبان ونساء وأطفال وعجزة ومرضى) .

٣- وانظر إذن إلى هذه الفقرة الثالثة :

- المعاهدات بين الدول الإسلامية وغيرها هي عقود ملزمة يجب الوفاء بها ، كالعقود بين الأفراد .

ونمضى فننظر في الأخلاق القرآنية في هذه العلاقات الدولية ، أو قل فيما يجب أن يسود الدعوة العالمية . كما يتضح في هذه الفقرة :

- لا يجوز مقابلة العدوان بالمثل إلا فيما يتصل بالتعدى على الدين والمبادئ الإسلامية ، وعلى ذلك رأى بعض الفقهاء ، بناءاً على الآية الكريمة التي تنص على أن لا تزر وازرة وزر أخرى ، عدم قتل رهائن الرومان عندما نقض الروم عهداً بينهم وبين المسلمين .

٦- يستنتج من قوله تعالى [**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم**] الممتحنة أية ٨ ، المبدأ الدولي الذي نسير عليه الآن وهو" الاعتراف بالحقوق التي تثبت للدول جميعاً على قدم المساواة بمجرد اكتساب هذه الدول صفتها كأفراد في العائلة الدولية، وهذه الحقوق مثل حق الدولة في الوجود والاستقلال والمساواة واكتساب الإقليم [١] " .

---

(١) عبد الخالق النواوى - العلاقات الدولية والنظم القضائية فى الشريعة الإسلامية ، ص ٥٤ ـ ٥٧ .

إلى آخر ما نراه من قواعد وتقنين للعلاقات وأساسها في الإسلام والتعاليم الإلهية من رب العالمين .

ويشير الدكتور " محمد عبد الله دارز " إلى أن القول بأن فكرة القانون الدولى العام فكرة حديثة العهد ، ابتدعتها أوربا في العصر الأخير ، قول صحيح في جملته ، ولكن بالنسبة لمن ؟ أنه صحيح ما دمنا نبعد بموضوعه عن محيط التاريخ الإسلامي ، نعم لم يكن معروفاً في العصر اليوناني والروماني القديم ويذكر ما يتشدق به الآن المتشدقون عن مبدأ العدل والمساواة ة، بل لو نظرنا إلى أوروبا في العصور الحديثة ، فلن نجد فرقاً بينها وبين القدماء عندهم .

فقد قال " ستيورات ن " (باستحالة تطبيق القانون على الشعوب الهمجية ؛ ثم .. ألم يحدد " لوريمير " ثلاث مناطق على وجه الأرض تخضع كل منها لقانون مختلف ؟) .

فهناك العالم المتمدن وهو الذي من حقه التمتع بالحقوق الكاملة ، والعالم نصف المتمدن الذي يتمتع بحقوق سياسية جزئية ، وأخيراً الشعوب غير المتحضرة التي ليس لها إلا حقوق عرفية لا تحمل إلزاماً قانونياً ، وهذا هو ما أقره أيضاً ميثاق عصبة الأمم وأكسبه سلطة القانون ، ومع جمعية الأمم المتحدة ماذا وجدنا غير التفرقة وعدم المساواة عند السادة المتحكمين في مصير الإنسانية ؟ ثم يقول : " إذا أردنا أن نظفر بتشريع دولي عام يصطبغ بالصبغة العالمية الحقيقية ، فعلينا أن نصغى بذاكرتنا إلى عصر رسول الإسلام ، والقرآن الكريم هو الذي يقرر [**تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فساداً**] القصص،آية ٨٤ وما الجهاد أو القتال إلا

للدفاع عن النفس [**إذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله**] الحج،آية ٤٠ ، أو الإغاثة لشعب مسلم أو حليف عاجز عن الدفاع عن نفسه ، لقوله تعالى : [**وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان**] النساء ،آيه ٧٥.

وفى هذا الكفاية ومن شاء فليرجع إلى ذلك في مراجعة المذكورة فهي تثلج الصدور بحكمة الإسلام وعدالته وسماحته مع الناس كافة [١] .

فالإسلام هو الدين الذي يصل بالأخلاق الإنسانية إلى أعلى مراتبها منظماً في دقة وعدالة إلهية ، العلاقات بين البشر . وهنا أشير إلى هذا النص للمفكر الإسلامي " محمد فريد وجدى " إذ يقول : " وضع الإسلام الأخلاق في مستوى لم تضعها فيه أية فلسفة في الأرض على شدة عنايتها بها ، وتباريها في الإشادة بذكرها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم [إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق] ، ومفهوم هذا الحصر ببداهة النظر أن الإسلام يعتبر الأخلاق غاية للدين الحق ، وثمرة لوسائله المختلفة ، ولا يعقل أنه يمكن وضع مكارم الأخلاق في مكانة أسمى منْ هذه المكانة "[٢] .

هذه الأخلاق هي التي تحتاجها الإنسانية إذا أرادت الآمان من المأزق المعاصر فليس أمر التهديد بالقلق والفتن متعلقاً فقط بالدول الصغرى أو الضعيفة ، فمع الوسائل الجديدة يمكن أيضاً أن يطول الدول الكبرى وقد توسعت الوسائل حتى ليمكن للجماعات المظلومة أن تستخدمها .

---

(١) راجع " محمد عبد الله دراز " – دراسات إسلامية فى العلاقات الاجتماعية والدولية – ج ١٤٠ : ١٤٨ .
(٢) محمد فريد وجدى – من معالم الإسلام ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ص ١٢٠ .

إن السلام الحقيقي في الإسلام ، وقد ساد الـوهم بانتهـاء الحـرب العظمى والدخول فيما يسمى بالحرب الباردة أن نوعاً من السلام قـد شـاد ، فهل هذا ما حدث نتيجة لسياسة الدول الكبرى ؟ فكما يشير " ألفن " و "هايدي توفلر" : [في الواقع أن الكرة الأرضية لم تعرف خلال الـ ٢٣٤٠ أسبوعاً الممتدة بين ١٩٤٥ – ١٩٩٠ كحد أقصى سوى ثلاثة أسابيع من دون حرب ، والكلام عن تلك السنوات كونها (فترة ما بعد الحرب) ، إنما هو مزيج من السخرية والمأساة][٢] .

ويشير إلى أن عدد من قتلوا في تلك الفترة ٧,٢٠٠,٠٠٠ دون حسبان القتلى ومن تعرضوا للتعذيب والمشوهين . [١]

ومع ذلك فلا يزال هنك من يقترح الصدام ، والصـدامات غريـزة دموية ورغبة مرضية جامحة للقتل والتعذيب ، وحقد متأجج ضد الإسـلام ، وصدق الله العظيم [**كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون**] سورة المائدة – آية ٧٩ .

والمهمة كبيرة على عاتق المسـلمين . وصـدق الرسـول الكـريم: **[لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، أو ليسلطن الله عليكم فتناً كقطع الليل المظلم تدع الحليم حيراناً]**

والإسلام لا عدوان فيه ولكنه دعوة للسلام تحت راية حكـم الله رب العباد : **[قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ، ألا**

---

(١) ألفن وهايدى توفلر – الحرب والحرب المضادة – الحفاظ على الحياة فى القرن المقبل – ترجمة "صلاح عبد الله " ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان ، ليبيا ، ط١ ، ١٩٩٥، ص ٢٤ .

نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون] آل عمران – آية٦٤

[**يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط، ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى، واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون**] المائدة – آية ٨

والخلاصة : [**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم، إن الله يحب المقسطين إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون**] الممتحنة – آية٩

وأورد " ابن كثير " الحديث الصحيح في سياق تفسير هذه الآيات [المقسطون على منابر من نور عن يمين العرش الذين يعدلون في حكمهم وأهاليهم وما ولوا] .

وحديثنا الآن ينصب على المبادئ العامة والأخلاق التي تحكم التعاملات والتى غابت عن منظري العولمة في صورتها الفجة التي يقدمها أمثال هؤلاء والذين ذكرتهم ، وخاصة " فريد مان " و " هنتجتون " ... إلخ تسلط وقهر وكما يقول من لم يقبل سيدفع الثمن ، أو الصدام الذى يدعو إليه السيد " صمويل " ويعتبره بمثابة الصراع الأخير بعد انتهاء صراع الأيديولوجيات . وماذا يرجو ويقصد بهذا بالطبع ؟ أن انتهاء الصراع لابد أن

يكون في صالح الغرب في رأيه وآماله . وإذن فانتهاء الصراع يعنى أيضاً انتهاء الإسلام : **[يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون]** الصف – آية٨ .

والمهم نسأل عمن يعبر هؤلاء بهذه الفجاجة ؟ هل هى فقط أقوال أو أهداف وأمانى تعبر عن أصحابها أو فئات ، أو هى تعبر عن سياسة دول وساسة .. وهنا مربط الفرس ؟ ومع ذلك نجد هنا الاتجاه الاقتصادي والآخر الخاص بالهوية الثقافية وعقيدتنا وإيماننا وتاريخنا، والجانب الاقتصادي يجب أن يعمل عليه الاقتصاديون الإسلاميون بتعاون وثيق ورعاية من الدولة الإسلامية مع احترام السيادة والخصوصية .

وكذلك جانب الهوية الثقافية :

وفى المجال الأول يجب أن نلاحظ أهمية بناء نظرية اقتصادية إسلامية تتسع في مرونة لظروف دول عديدة وتركز من خلال الظروف أو الخصوصيات على إمكانيات التعاون والتكامل ، أي يجب البحث عن اتفاق على مفاهيم للتعاون الدولي الإسلامي في مواجهة العولمة كل حسب طاقاته . والاحترام المتبادل والثقة أسس أولية لبدايات استمرارية التعاون ونجاح أي خطة أو تصور ، ولم يضر بالإسلام شئ قدر محاولات فرض الرأي أو الاتجاهات حتى ولو بدا الأمر عند البعض كأنه دعوة إلى أمل كبير كما حدث في الدعوات الفجة المتعجلة للوحدة العربية بالقوة بشكل أو بآخر ودائرة الانتماء الأولى للدول الإسلامية يجب أن تكون الإسلام ، فأنا مسلم أولا مصري ثانياً عربي ثالثاً ، على سبيل المثال فالقول بمصر والشرق أوسطية وهم. – ومن الذين ذهبوا إلى هذه الدعوة طه حسين وغيره – وحتى القول

بأنها عربية فقط أساساً كما ذهب " جمال حمدان "، فيه كلام ما لم يكن يقصد إسلامية أولا ولا تعارض بين هذه وتلك .

أود أن أقول أن الهويات قد تتداخل وتتركب دون أن تفقد طابعها بل لتزيده ثراءً ولكن الهوية الأولى هي العقيدة ، أعنى الإسلام ، وتأتى الهويات الأخرى لتثرى الفكر الإسلامي وتمده بروافد شتى من المواهب والقدرات . وهو ما حدث في الحضارة الإسلامية في أوجها عندما امتزجت الهويات كلها في الهوية الإسلامية ، فنشأ العلماء في كل التخصصات الدينية والأدبية والفكرية والعلمية في إطار العقيدة ، منهاجاً ومنطلقاً وهدفاً وغاية، وجاءت اللغة العربية وعاء يحوى هذا كله ، فكانت الحضارة الإسلامية العربية .

لابد إذن من نقطة البداية والاتفاق والاستفادة من الطاقات المتعددة للأمة فهنا تظهر القوى البشرية أكثر ، وهنا المعرفة التكنولوجية ، و هنا الثروة الزراعية .. الخ ، وذلك في إطار من احترام الخصوصية والملكية في الإطار الإسلامى وليس في هذا تكتل عدوانى ضد أحد ، ولكنه تكامل من أجل البناء والاستمرار في المواجهة المفروضة من قبل الآخر ، وهو ليس تكتلاً منعزلاً لكنه تعاون وتفاهم على أساس المساواة والعدل .

من هنا تأتى فكرة التعاون الشامل في نطاق الدعوة والتكامل في توزيع الأدوار وعلينا بالثقة المتبادلة والثقة في أنفسنا . يقول الأمير " شكيب أرسلان " في معرض حديثه عن أسباب تأخر المسلمين : "من أعظم أسباب انحطاط المسلمين في العصر الأخير فقدهم كل ثقة بأنفسهم وهو اشد الأمراض الاجتماعية وأخبث الآفات الروحية ، لا يتسلط هذا الداء على إنسان

إلا أودى به ولا على أمة إلا ساقها إلى الفناء[1] ، وهو يشكو من أن المسلم يتصور أن أي معترك له مع الأوربي فلابد أن الطائلة ستكون للأوربي (الغربي أو قل الأمريكي أو الليبرالية) ، ويدعو بذلك إلى الثقة بالنفس ، والواقع أن من أدرك قوة المرجعية وهى (القرآن والسنة) ومن فهم الفهم الصحيح استطاع أن يخوض خوض الشجاع الجسور ، ويجب التعاون على نشر اللغة العربية لا لنزعة قومية – استغفر الله – ولكن بوصفها لغة القرآن ، وفى الوقت نفسه فتح المجال لتعلم لغات الأمم الإسلامية كلغة ثانية أيضاً مع اللغات الأوروبية ، ولابد لنا من التكتل الاقتصادي والإعلامي بأحدث وسائل التقنية المعاصرة .

ولابد من الحركة الواسعة ، أعنى الحركة في داخل معسكر الآخر لإيصال الخطاب الإسلامي الصحيح وإقامة حوارات خاصة مع التيارات الرافضة ، وهى كثيرة في داخل أوربا وخارجها أيضاً .

تعقيب :

إذا كان علم الكلام قديما قد قدم خدمات جليلة للدفاع عن الإسلام وتوسيع الأفق العقلي بالرغم من كل الاعتراضات أو ما قد وجه إليه من نقد ، فإنما هذا شأن كل علم يبني علي العقل والحوار والجدل ، والمهم هو غلبة الجانب الإيجابي علي الجانب السلبي ، وعلم الكلام كما أو كما سماه أبو حنيفة (الفقه الأكبر) أو كما يسمي (أصول الدين)....إلخ ، وربما كان

---

(1) الأمير "شكيب ارسلان " – لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم ؟ مراجعة الشيخ حسن تميمة ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ١٤١ .

التهانوي في كشاف مصطلحات الفنون قد قدم أوفي التعريفات وأوسعها كما يشير الدكتور بدوي(*)

إلا أننا إذا أخذنا بتعريف بن خلدون في مقدمته " وهو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد علي المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة ، وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد"(١)

ثم ننظر إلي تعريف الأيجي " علم الكلام يقتدر معه علي إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبة ، والمراد بالعقائد ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل ، وبالدينية المنسوبة إلي دين محمد صلي الله عليه وسلم ، فإن الخصم وإن خطأنا لا نخرجه من علم الكلام "(٢)

فعلم الكلام مازال علي هذه التعريفات له أهميته وإن كان قد حدث بعض التغير في موضوعاته وكذلك يمكننا القول عن المنهج:

أولا: من الموضوعات التي ما لم يعد ينظر فيها أو لم تعد من الموضوعات المطروحة – كما أشار زكي نجيب محمود في أكثر من موضوع – موضوع الخلافة.

ثانيا: من الموضوعات التى مازال لها ضرورة وإلحاح أحياناً وذلك لتعلقها بمسألة الدين مباشرة (موضوع الجبر والاختيار) ، فمازلنا ومازال المؤمن يسأل في كل جيل هذا السؤال أو قد تطرح القضية في مراحل النمو الفكري للفرد.

---

* عبد الرحمن بدوي : مذاهب الإسلاميين ، ج١ ص ٧ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧١ ، وارجع إلي التهانوي في أوفي طبعة بأشراف رفيق العجم ، مكتبة لبنان ط١ ، ١٩٩٦ ، مقدمة ص٢٩ .

(١) ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،ط٥ ، صـ ٤٥٨ ، نسخة مصورة بدون تاريخ .

(٢) عبد الرحمن الأيجي : المواقف في علم الكلام ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، صـ ٧ ، بدون تاريخ.

ثالثا وهو موضوعنا الذي يعنينا هنا ، ونقصد به ما جد من مشكلات كلامية لم تكن مطروحة قديما ، وقد تبدو في بدايتها غريبة لعدم ألفتها ، وهي كثيرة وتضيف أعباء علي المشتغلين بالفلسفة الإسلامية خاصة ، وفي نفس الوقت تظهر أهمية الفكر الإسلامي وأهمية العاملين بالفلسفة في هذا الجانب علي اعتبار إنهم المنوط بهم هذا الواجب .

ومن هذه الموضوعات الذب عن العقائد ، وشرح وتقديم الإسلام ومذاهبه علي صورته الصحيحة المتسقة مع واقعة ، هنا يبرز لنا موضوع العولمة كواحد من أهم المشكلات الجديدة بكل ما يحمل من اتجاهات بعضها يتحامل علي الدين ، ودين محمد خاصة كما يذكر الأيجي ، فعلماء الكلام وفلاسفة الإسلام في الوقت الحاضر قد ألقي عليهم هذا الواجب الثقيل ، ومن هذا الواجب التقريب بين المذاهب بما يتفق مع العصر وتحدياته دون تزييف أو مجاملات ، وربما كانت الاختلافات بموجب العصر قد ضاقت إلي أبعد الحدود. وإذا نظرنا إلي المذاهب الإسلامية حتي قديما في جملتها علي اعتبار إنها قصدت نفس الغاية وإن اختلف المنهج واختلفت وجهه النظر ، فالكل قصد الغيرة علي التوحيد ، ولكن ذهبت كل فرقة إلي ما فهمته وليس المقصود وهو التبسط في التفسير ، فمع ورود البعد السياسي يظل القصد للأغلبية هو الدين الخالص.

ولنعد إلي الموضوعات الجديدة أو التحديات التي تلقي بظلها علينا في الميدان ، فنجد أولاً: قضية العولمة بمالها من جوانب وأهمها الصراع الجديد ومستقبل الأمة وهو ما يطرحنا مباشرة في قلب الميدان ، ثم الانفتاح علي عالم الاتصالات ، وأهمية تقديم الإسلام والقضايا المطروحة في هذا الجانب ، كقضية الديمقراطية والديكتاتورية بين الفكر الديني الحقيقي والحياة المعاشة

في حياتنا المعاصرة . ثم الاقتصاد والطرح الإسلامي في ميدانه مع تحقيق العدالة والتعاون الدولي وأطر القيم والقانون الذي يحكمه...إلخ

وثانيا نجد أيضا موضوع العلم والدين وخاصة إننا لا نذكر رجعة الإلحاد السائدة وقد ينظر المفكر الديني ليربط بين هذا وبين بعض الأمراض المعاصرة كالقلق أو اختلال الموازين أ والمعايير ، وقد سادت في أيام الحرب الباردة وخاصة في الكتلة الغربية كثيرا من الكتابات الموجهة والتي أخذت طبيعة الدفاع عن الدين عامة أو استخدام العلم في تأكيد موقف الإيمان ، ولم يكن هذا بقصد ما هو معلن بقدر ما كان الهدف سياسياً ، وهو مهاجمة الكتلة الشرقية وسد الطريق عليها في مجتمعاتنا باعتبارها مناهضة لقضية الإيمان .

وقد تمت ترجمات لكثير من الكتب(*) فالموضوع في حقيقته- استخدام العلم في تأكيد الفكر الديني – قد ظهر عندهم قبلنا وإن سخر لغير ما يفهم منه. والآن وبعد سقوط المعسكر الشرقى تحول العداء إلي الإسلام وتاهت معه قضية الإيمان المزعومة وأصبح العدو الأول الإسلام.

ولنا أن نتساءل إذن: صراع حضارات أم صراع ديانات ؟ وإن جاز التعبير الأول صراع حضارات فهل يجوز التعبير الثاني ؟ ألا يحمل تناقضا علي الأقل في ظل المسيحية – الإسلام ؟

ألا يعني الصراع بكل ما يحمل الآن وما حمل في التاريخ أحيانا ما يتناقض وروح الديانتين ؟

---

* من أشهر الكتب (الله يتجلى في عصر العلم ، تأليف نخبة من العلماء الأمريكيين ، ترجمة د/ الدمرداش عبد المجيد وجمال الفندي ، وقد طبع مرات عديدة وكانت الطبعة الثالثة عام ١٩٦٨ ، ومازالت تتوالي طبعاته ، وغيره كثير ، والملاحظ أن المشرف العام " جون كلوفر" رجل دين.

قد نفهم الصراع بمعني رحلة البحث عن الله والبحث عن الحقيقة ولكل منهجه ، وفي الغالب نجد الاتفاق في القيم والتوجهات الحياتية ، فهل يمكن الصراع خاصة في شكله الدموي او شكله الهادف لإفناء الأخر ومحاصرته والسيطرة عليه ماديا ؟ أقول هل يمكن هذا مع يقظة الضمير الديني أيا كان باعثه مسيحية أم إسلام؟ ولنذكر هنا القول بأن الباعث أحرى بالعناية من الغاية .

إن مقارنة الديانات أصبحت تحمل الآن المزيد من المحاذير خاصة حول الكلام عن تصور الألوهية ، كما يرجح أن الباحث سوف يدافع عن ديانته . ومع ما قد يكون في هذا من صحة أو صواب فيمكن حصره في النطاق الاكاديمي وكأنه المضنون به على غير أهله.

ولكن ليست القضية قضية أديان ، بل هي قضية مصالح تتمسح في الدين ، هي قضية جماعات تنشغل بهذه الحسابات وكأن الخبرة الدينية تحولت من تيارها الروحي الساعي إلي الالتحام بالكون في كليته وأصل وجوده إلي قبليات أو مجموعات لها مصالحها الأرضية يقودها المستفيد ويركب الموجه ويموه علي المتدينين حتى يختلط عليهم (المادي _ الروحي) (الديني – الدنيوي) (الزائل – الباقي) هذه الأزمة نقابلها أحيانا حتى في العلوم الإنسانية كما أشار الفيلسوف " بتراند راسل " أو في توظيف العلم الطبيعي .

ففي التاريخ علي سبيل المثال تختلف كتابة التاريخ من بلد إلي بلد ، فغاندي في كتب الهند غيره في الكتب الإنجليزية ، أو بمعني أخر المجاهد في كتب بلده غيره في كتب المستعمر ، إذن فقد غاب الضمير العلمي والضمير الوطني والضمير الديني وكلها مرادفه للضمير الإنساني في إنقاذ البشرية .

وتلك من أطر الثقافة الإنسانية في تاريخها الطويل ، ولكن للمعيار الأمريكي المستحدث في توجهاته الفلسفية – البرجماتية – غير ذلك وربما ما يفيد هنا أن نذكر ما كتبه بتراند راسل في هذا الشأن ، وقد كتب في عام ١٩٠٧ "أن نظرية البرجماتية في الصدق تتصل في جوهرها باللجوء إلي القوة إذا وجد صدق غير إنساني مما قد يعرفه شخص ويجهله أخر ، فهناك مقياس خارج عن دائرة المختلفين يمكننا أن نحث إلي اللجوء بالتنازع وهكذا يصبح معني هذا النزاع سلميا وبهدوء ممكنا من الناحية النظرية علي الأقل . أما إذا كان الطريق الوحيد لمعرفة أي الجانبين علي صواب هو أن ننتظر لنري أيهما سينجح فإنه لا يبقي أي مبدأ يمكن الوصول به إلي قرار في الموضوع بخلاف القوة . وتصبح هذه الاعتبارات أكثر أهمية في المسائل الدولية نتيجة لحقيقة أن المتنازعين كثيرا ما يكونون من القوة بحيث يصبحون غير خاضعين للسيطرة الخارجية ، وإن الأمل في السلام الدولي كالأمل في السلام الداخلي يعتمد علي إيجاد قوة فعاله للرأي العام تتولي تقدير الخطأ والصواب في المنازعات يكون بالقوة دون أن نضيف أن القوة تعتمد علي العدالة ولكن وجود مثل هذا الرأي العام يتوقف علي إمكان وجود مستوي من العدالة يكون هدفا لرغبات المجموع وليس نتيجة لها ومثل هذا المستوي من العدالة يبدو أنه لا يساير الفلسفة البرجماتية ، هذه الفلسفة إذن وإن كانت تبدأ بالحرية والتحمل فإنها تتطور بحكم طبيعتها إلي اللجوء إلي القوة وتحكم الفريق الأقوى .بهذا التطور تصبح ملاءمة بالتساوي للديمقراطية في الداخل والإمبريالية في الخارج "[1]

---

(١) بتراند راسل : أثر العلم في المجتمع ، ترجمة محمد الحديدي ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، صـ ٩٠- ٩١

غاية ما يقال إذن أن المرجع ليس هو الدين ولا هي العقيدة ولكنه المصلحة التي تستعمل الدين وتراكمات العلاقات ونتائجها في التاريخ بطريقة ملتوية ، ومع ذلك فلا مفر من امتلاك القوة والسير نحوها وليس في الدعوة إلي العقل استكانة ولا مهانة إذا كانت الحركة نحو القوة لا تتوقف مادام الأخر لا يتوقف وحتى المساواة .

ويبقي السؤال : هل يمكن أن يخرج اللاهوتي من موقف القبلية ؟ هل يمكن أن يمارس الفلاسفة دعوة العقل وتوسيع دوائر الانتماء إلي الانتماء الإنساني أيضاً مع كل الهويات ؟ وإذا كانت قد ضعفت عند الطرف الأخر هذه الضمائر فهل نأمل أن تنشط عند المشتغلين بالفلسفة والكلام أو اللاهوت ؟

لقد حوت المكتبة العربية والإسلامية العديد من الإسهامات بل وظهر الكثير من الفلاسفة وعلي اختلاف في طول القامة لولا ما تعودنا من تهوين من شاننا من ناحية ، والكراهية المتبادلة حتى تحطيم الآخر من ناحية أخري ، لتغير شكل الإطار الفلسفي المعاصر عندنا لمصلحة العطاء الديني والوطني قبل الفردي أو الجماعي للحقل الفلسفي نفسه.

لقد أكثرنا من الكلام ، التجديد – التجديد – التجديد ، تجديد الفكر الديني ، وتجديد الفكر العربي ، وتجديد الخطاب الديني ....إلخ ونسينا أن ننظر إلي الجديد وهو كثير قد يأتي صريحا وقد يأتي متضمنا وبالتالي علينا أن ننظر في الجديد وفي المتضمنات ، عندما كتب الحكيم مسرحه قدم الجديد وعندما كتب الرواد وحتى نجيب محفوظ اكتملت الرواية ، وكتب إدريس وغيره فاكتملت القصة القصيرة ، وكتب المازني والعقاد وغيرهما فجاء الجديد في النقد وفي الفلسفة أيضا.

أقول قد قدم ضمنياً أو صريحاً الكثير ومازال يقدم ولكـن للأسـباب التي ذكرتها أنفاً تطمس هذه الاسهامات وإن دعي البعض إلي النظر فيها. وقد أشار فيلسوفنا زكي نجيب محمود في محاضرته قبل الاخيرة فـي الجمعيـة الفلسفية (القاهرة) إلي كلمة (هوبز) "كل منا عدو محتمل للآخر " ومـا أن تأتي الفرصة حتى يظهر هذا العداء؟

هنا فإن حساسية الباحث والبحث قد تدفع إلي الأحجام عن التـذكر الآن وتدعو إلي التوقف عن الذكر عمداً أو إلي حين.

المراجع:

١- أحمد أمين – زعماء الإصلاح – مكتبة النهضـة المصـرية – القاهرة، ١٩٧١.

٢- إسماعيل الفاروقي – لوس لمياء الفاروقي – أطلـس الحضـارة الإسلامية ، مكتبة العبيكان – الرياض .

٣- ألفن وهايدى توفلر – الحرب والحرب المضادة – الحفاظ علـى الحياة في القرن المقبل تعريب صلاح عبد الله ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، ليبيا ، ١٩٩٥.

٤- الأمير شكيب أرسلان : لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم ، مراجعة الشيخ حسن تميمه ،منشورات مكتبة الحياة بيـروت ، ب ت .

٥- أولريتس بلك – ماهى العولمة – ترجمة أبو العيد دودو .. منشورات الجمل .

٦- ابن خلدون : مقدمة أبن خلدون ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط٥ ، نسخة مصورة بدون تاريخ .

٧- الإسلام والعولمة : الدار القومية العربية – نخبة من الباحثين .

٨- بتراند رسل : أثر العلم في المجتمع ، ترجمة محمد الحديدي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٨٥

٩- بن كثير – الصابونى – مختصر تفسير بن كثير – دار القرآن الكريم.

١٠- بول كنيدى – الإعداد للقرن الواحد والعشرين ، ج١ ، ص ٢ ترجمة نظير جاهل .

١١- توماس فريدمان : السيارة ليكساس وشجرة الزيتون ، محاولة لفهم العولمة ، ترجمة ليلي زيدان ، الدار الدولية للنشر والتوزيع ، ط٢، القاهرة ٢٠٠١ صـ ٦١، ٦٢ .

١٢- صراع الحضارات أم حوار الثقافات ؟ مطبوعات تضامن الشعوب الإفريقية الآسيوية – ٨٦ عبد العزيز آل سعود – القاهرة .

١٣- جلال أمين – العولمة – اقرأ – دار المعارف .

١٤-رجاء جارودى – لماذا أسلمت ؟ مراجعة محمد عثمان الخشن، عن جريدة الأخبار ن القاهرة ، ٢٣/ ٣/ ١٩٨٣ .

١٥-روجيه (رجاء)جارودى-حوار الحضارات-ترجمة عادل العوا-عويدات

١٦-رونالد وبرستون : العولمة والنظرية الاجتماعية الثقافية الكونية – ترجمة أحمد محمود – نور أمين المجلس الأعلى للترجمة .

١٧-صامويل هنتنجتون – صدام الحضارات -- إعادة صنع النظام العالمي الجديد -- ترجمة طلعت الشايب -- سطور، القاهرة ، ١٩٩٨ .

١٨-عبد الصبور مرزوق – معجم الإعلام والموضوعات في القرآن الكريم ، دار الشروق .

١٩-عبد الوهاب المسيرى – العولمة والعولمة المضادة – سطور – القاهرة

٢٠-عبد الخالق النواوى – العلاقات الدولية والنظم القضائية في الشريعة الإسلامية – دار الكتاب العربى، بيروت ، ١٩٧٤ .

٢١-عبد الرحمن الأيجي : المواقف فى علم الكلام ، مكتبة المتنبي ، القاهرة بدون تاريخ.

٢٢-عبد الرحمن بدوي : مذاهب الإسلاميين ، جـ١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧١ .

٢٣-فرانسيس فوكوياما : نهاية التاريخ ، وخاتم البشر ، ترجمة حسين أحمد أمين – مركز الأهرام – القاهرة، ١٩٩٣ .

٢٤-مايك فيدرستون وآخرون – ترجمة عبد الوهاب علوب – المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة .

٢٥-محمد عبد الله دراز – دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية – دار المعرفة الجامعية .

٢٦-محمود عباس العقاد : الديمقراطية في الأسلام ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧١ .

٢٧-مصطفي عبد الله سيم : موسوعة علم السياسة ، الدار الجامعية للنشر والتوزيع والإعلام ، الجماهيرية الليبية ، ب ت .

٢٨-مهدي فضل الله الشوري فى طبيعة الحاكمية في الأسلام ، دار الأندلس بيروت ، ١٩٨٤

٢٩-هانس – نبرمارتين – هارالدشومان – فخ العولمة – الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية – ترجمة عدنان عباس على – عالم المعرفة – ٢٣٨ .

٣٠-هنري لنك : العودة إلي الإيمان ، ترجمة ثروت عكاشة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٤ .

ثانياً –الدوريات :

١– الثقافة العالمية ، الكويت – العدد ١٠٣ – الوجه الآخر للعولمة .

٢– مجلة الهلال – القاهرة – فبراير ٢٠٠٠ – عدد ممتاز – العولمة .

٣– مجلة القاهرة – العدد (١١٧) أغسطس ١٩٩٢ – أفيون (نهاية التاريخ).

٤– عالم الفكر : المجلد الثامن والعشرون – العدد الثانى – أكتوبر – ديسمبر ١٩٩٩ – الكويت – عدد عن العولمة ظاهرة العصر .

٥– " أحمد كمال أبو المجد " عن العولمة والإسلام – مجلة "وجهات نظر " – العدد الرابع عشر – مارس ٢٠٠٠ – القاهرة .

٦– جميل مطر – العولمة – حتميات وبلاهات – وجهات نظر – العدد السادس – يوليو ١٩٩٩ .

وانظر " عودة الأصوليات في الديانات الثلاث " على سبيل المثال :

١– كارين أرمسترونج – معارك في سبيل الإله – الأصولية في اليهودية والمسيحية والإسلام – ترجمة فاطمة نصر – محمد عنانى – سطور – القاهرة .

٢– " جيل كيبل " – الحركات الأصولية المعاصرة في الأديان الثلاث – ترجمة نصير مروة – دار قرطبة .

بيان برسائل الماجستير والدكتوراه الممنوحة خلال الفترة من ١٠/١ إلى ٢٠٠٣/١٢/٣١

الاسم	الموضوع	الدرجة	القسم	تاريخ المنح
هانى فراج على أبوبكر	السيق الجمالية فى تشبيهات القرآن الكريم – دراسة بلاغية نقدية	دكتوراه	اللغة العربية	٢٠٠٣/١٠/٢٨
عبدالمعبود محمد عبدالرسول	تحليل سوسيولوجى ديموجرافى لمعوقات تحقيق أهداف السياسة السكانية دراسة ميدانية مقارنة فى ضوء مؤشرات التنمية البشرية فى محافظة المنيا	دكتوراه	الاجتماع	٢٠٠٣/١١/٢٢
محمد سمير عبدالسلام	القارئ المنتج والنص السردى – قراءة انفصال الذات فى القصة العربية	ماجستير	لغة عربية	٢٠٠٣/١٠/٢٨
أحمد محمد حسين	تركيب الجملة فى نثر الأديب مصطفى صادق الرافعى	ماجستير	لغة غربية	٢٠٠٣/١١/٢٢
صلاح عبدالحميد حامد	لهجة ادفو وما حولها دراسة لغوية	ماجستير	لغة عربية	٢٠٠٣/١٢/٣٠

بيان برسائل الماجستير والدكتوراه الممنوحة خلال الفترة من ١٠/١ إلى ٢٠٠٣/١٢/٣١

الاسم	الموضوع	الدرجة	القسم	تاريخ المنح
رهام عمر أحمد مصطفى	لغة المجلات فى العربية والإنجليزية – دراسة مقارنة فى بناء النص والبنية اللغوية	ماجستير	اللغة الإنجليزية	٢٠٠٣/١٠/٢٨
على فتحى عبدالرحيم	العوامل البنائية المؤثرة فى دور الوقف الخيرى فى تنمية المجتمع المصرى – دراسة سوسيولوجية	ماجستير	اجتماع	٢٠٠٣/١٢/٣٠
حمادة أحمد على	مفهوم المعنى الكلى بين أفلاطون وأرسطو وأثره على وليم الأوكامى	ماجستير	فلسفة	٢٠٠٣/١٢/٣٠
نجاة سعد أحمد	مفهوم السعادة بين ابن سينا والرازى	ماجستير	فلسفة	٢٠٠٣/١٢/٣٠
شيرين حسن عبدالمغنى	استخدام كبار السن لوسائل الاتصال المحلية والإشباعات المتحققة – دراسة مسحية مقارنة على عينة من كبار السن فى إقليم شمال الصعيد	ماجستير	إعلام	٢٠٠٣/١١/٢٢

بيان برسائل الماجستير والدكتوراه الممنوحة خلال الفترة من ١٠/١ إلى ٢٠٠٣/١٢/٣١

الاسم	الموضوع	الدرجة	القسم	تاريخ المنح
علاء سيف الإسلام أسامة	مدى كفاءة برنامج الإرشاد العقلانى الانفعالى فى خفض مستوى القلق كسمة وكحالة – دراسة لعينة من الطلاب المعاقين حركيا	ماجستير	علم نفس	٢٠٠٣/١٢/١٠
أشرف مصطفى صديق	مدى فاعلية العلاج النفسى الجمعى فى تغير الشخصية لدى عينة من المرضى النفسيين – دراسة حالة	ماجستير	علم نفس	٢٠٠٣/١٢/٣٠
نهى محمد محمود عطا	دراسة لتميز النصفين الكرويين للمخ وعلاقتها بأنماط القدرة على القيادة – دراسة للفروق بين طلبة إحدى الكليات العسكرية والكليات غير العسكرية	ماجستير	علم نفس	٢٠٠٣/١٢/٣٠